Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للموشحات، عندما أخذ خرجة رومانثية أعجمية وأقام عليها موشحته، وتبعه فى ذلك بقية الوشاحين ؟ لقد كان ذلك ظاهرة جديدة لابد من إطلاق تسمية جديدة عليها، ويمكن حينئذ تسميته "فولكلورى سابق لعصره" فالوشاح قد أخذ الخرجة وطعم بها موشحته لأهداف جمالية، لا لهدف الحفظ الواعى لهذه الشذرات الشعبية للأجيال التالية، ومع أننى أعرف بطبيعة الحال أن الفولكلور من علوم القرن التاسع عشر إلا أنه من المشروع أن نصف صنيع الفنانين فى العصور الوسطى بتسميات مأخوذة من المصطلحات اللاحقة، كما نفعل فى الرسم وفى غيره من الفنون" (٣١).

وهناك نوع آخر من التناص لا يعتمد على هذه الشذرات الفولكلورية، بل يوظف بدلاً منها فى خرجة الموشح، أو فى ثناياه، فلذات شعرية تجمعت حولها بفعل التراكمات التاريخية طاقة إيحائية فذة يستثمرها الوشاح فى إنتاج دلالته، ويحتاج هذا اللون إلى جسارة بالغة لأنه خروج صارخ على النموذج المثالى للقصيدة العربية غير المسبوقة، إنه ليس من قبيل السرقات المستترة، بل هو قطع الطريق الشعرى والسيطرة عليه، وفى هذا يقول ابن سناء الملك : "وفى شجعان الوشاحين والطعانين فى صدر الأوزان من يأخذ بيت شعر مشهوراً فيجعله خرجة ويبنى موشحة عليه، كما فعل ابن بقى فى بيت ابن المعتز وهو :-

علمونى كيف أسلو وإلا .. فاحجبوا عن مقلتى الملاحا

فقال :

رب خصر دق منك فراقا
يعقد السيف عليه نطاقا
فتشكى ثقل ردف فضاقا

فلذا دق هواى وجلا * إن مات هوى استراحا

لست أشكو غير هجر مواصل
مذ منعت القلب عن عذل عاذل
وتغنيت لهم قول قايل

"علمونى كيف أسلو وإلا .. فاحجبوا عن مقلتى الملاحا"